

القارة . والإنسان أمام المستقبل المجهول يبحث في الماضي عن
قبس بنير له الطريق : فالسياسي يعود إلى السوابق ، والقانوني
يرجع إلى العرف والتقاليد ، والاجتماعي يذهب منقبا في ثقايا
التاريخ .

أما العبرة التي نحتاج إليها من هذه الذكرى في حاضرنا فهي
ما اكتشفته الهجرة من اضطهاد ؛ وأما الفائدة التي ينبغي أن
نستخلصها لمستقبلنا فهي ما قضت به على ذلك المهاجر القادم
من تضحية . فنفهم حينئذ حق الفهم أن كل دعوة تقوم على
يقين صادق وإيمان راسخ لا يستطيع أحد أن ينال منها . فهي
كالحرية : كل ما يصنع ضدها يعود بالخير عليها . والإرادة الثابتة
لا غالب لها ، فهي تتخذ من كل ما يقوم في وجهها من العقبات
درجات ترتقيها إلى هدفها الأسمى .

فالالتجاء إلى الهجرة انتهى بتألف المهاجرين والأنصار ،
والعودة إلى الديار تحت رايات الانتصار
والاضطرار إلى الاختباء في ظلمات (الفار) ، مهد الظهور في
وضوح النهار

ومن السكون الموحش الذي خيم في تلك الليلة الليلية ، انطلق
ذلك الصوت المدوي في جميع الأرجاء .

كل فكرة لا تضطهد لا تميش . وكل دعوة لا تقاوم
لا تقوم على أساس . وكل صاحب رسالة لا يضحي في سبيلها
بأعز ما لديه يفشل وينكص على الأعقاب .

تاريخ الأنبياء والرسل شاهد على ما نقول . بل هذا تاريخ
أبطال العالم وعظماؤه يدل من الوجهة الإنسانية البحتة على أن
الفكرة الكبيرة تحتاج إلى مناومة ، وإلى اضطهاد ، وإلى
تضحية ، لترسخ وتقوى وتنتشر ، كالشجرة تعمل فيها الناس
قطعا فتزداد نمواً ، أو كالأرض لا تخرج أحشاؤها خيراتها إلا
إذا ذهب الحراث فيها شقاً .

وفي الشرق اليوم « فكرة » تجتمع حولها أمانى الأفراد ،
وتتلاقى نزعات الجماعات - في السياسة وفي الاقتصاد وفي الثقافة .
وإذا كان المقام لا يتسع للتفصيل ، وإذا كانت صبغة هذه

عَظْمَةُ الْعِيدِ وَعَبْرَةُ الذِّكْرِ

لِصَاحِبِ الْعِزَّةِ الْأَسْتَاذِ أَنْطُونِ الْجَمِيلِ بِكَ



إذا كانت « الهجرة
النّبوية » من « مكة »
إلى « يثرب » قطب
الدائرة في انتشار
الرسالة المحمدية
واستطارة الدعوة
إليها من الشرق
إلى الغرب في حقبة
قصيرة من الزمن ،
فإنها إلى جانب
هذا حادثة من
أعظم حوادث
التاريخ وأبلغها أثراً

في تغيير اتجاهات الإنسانية . وقد صار يوم الهجرة أو التاريخ
المهجري بداية تاريخ جديد إلى جانب تاريخ الخليقة والتاريخ
الميلادي . فلا بدع أن ينصرف الباحثون والمثقفون من جميع
الأمم منذ ثلاثة عشر قرناً ، إلى درس ذلك اليوم التاريخي ،
فينتاولوا بالبحث والتحليل ما سبقه من المقدمات ، وما صاحبه
من الحوادث ، وما أعقبه من النتائج ، حتى أنه ليخيل أنه لم يبق
من زيادة لستزيد .

ولكن الحوادث الكبرى في تاريخ البشرية كنزٌ عظيم
لا يفنى ، ومين فرائد لا ينضب ، يرجع المرء إليها كلما تعقدت
حوادث حاضره ، والتبس عليه مصيره في مستقبله .

والشرق اليوم ، في صبره على الحاضر وانتظاره المستقبل ،
أحوج ما يكون إلى استخلاص الفوائد والعبر من عظام الحوادث